الآيات القرآنية في شعر ابن الرومي

الدكتور محمد شفيعي
عضو الهيئة العلمية في الجامعة الحرة الاسلامية
فرع: گچساران

المقدمة:

ولد ابن الرومي في الجانب الغربي من بغداد في سنة٢٢١ هـ و نشأ في بيت على شيءٍ من الثروة جاءت اليه من مواليه بني العباس الذين كان ابن الرومي يعيش في كنفهم.

نال ابن الرومي طرفاً صالحاً من علوم العربيه كاللغة والنحو والأدب و من العلوم العقلية والطبيعية. كما ألمّ باخبار الفلاسفة وبعلم الكلام. وكان ابن الرومي من كتّاب الدواوين ولكن الشعر غلب عليه فلم يعرف إلا بالشعر.
(تاريخ الادب العربي، الجزء الثاني ص ٣٤٠)

وصف ابن الرومي بالجبن واعتلال الاعصاب والطمع في الحياة، وقد يعود ذلك الى الرقة المفرطة، والى ما المَّ به من ظروف اجتماعية و نكباته الأسرية، فقد مات والده وهو حدث، وتولاه اخوه الاكبر، وهذا توفي ايضاً، ثم توفي اولاده الثلاثة، وتوفيت زوجته، لذا كان دون شك متشائماً، ولكنّه شجاعٌ في وقوفه الى جانب الثائرين وفي مجاهرته بالتشيع.

(تاريخ الادب العربي في العصر العباسي ص١٣٩)

ابن الرومي شاعر مطبوع يجري في شعره على السليقة ولايتكلف أبداً. على الرغم من أنه طويل النفس. فقد يبلغ بالقصيدة نحو ثلاثمائة بيت. وابن الرومي يهتم بالمعاني اكثر من اهتمامه بالألفاظ والمعاني في شعره كثيرة و فيها إبتكار وإبداع.

أما ألفاظه فهي فصيحة مألوفة ولكنه أحياناً يردد الصيغ المختلفة من الجذر الواحد ترديداً غير مستحسن.

أما فنون ابن الرومي و أغراضه فكثيرة جداً، فله مديح وعتاب وفخر و تهديد وهجاء، وله وصف وحكمة وغزل ونسيب ورثاء. وقد أمتاز في معظم هذه الفنون، وخصوصاً في الفنون الوجدانية كالغزل والنسيب والرثاء و الهجاء وفي الوصف خاصة.

(تاريخ الادب العربي، الجزء الثاني ص ٣٤٢ و٣٤٣)

بما أنّ للقرآن مكانة خاصة لدى المسلمين عامة،والعلماء والأدباء خاصة، فهو خير منهل لكل عالم وأديب، يستقون منه ما شاءوا. وقد نرى أثر ذلك عند بعض الشعراء والأدباء في نتاجهم الادبي. وقد عثرت في ديوان ابن الرومي على نماذج اقتبس من الآيات القرآنيه في أشعاره واستخرجت ما كان في وسعي في ديوانه حسب ترتيب أشعاره.

١. ويصحبك الاله على الاعادي مساعدة المقادر والقضاء

(الديوان ج١ ص٥٦)

هذا معنى مأخوذ من قوله تعالى «ان ينصركم الله فلاغالب لكم».

(آل عمران: ١٦٠)

٢. ملك يقدح الحياة من المو تي، و يكفي بفضله الاحياء

(الديوان ج١ ص٧٠)

اقتباس من الآية الكريمة « يخرج الحيّ من الميت».

(الانعام:٩٥)

٣. يقولون ما لا يفعلون مسبة من الله مسبوب بها الشعراء

(الديوان ج١ ص٩٠)

يصف الشعراء ويقول انهم يقولون ما لا يفعلون، أي قولهم مخالف لفعلهم، اشارة الى الآيات الكريمة: « والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون. وانهم يقولون مالايفعلون».

(الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦)

٤. ولهذا الانسان قد سخرّ الرحـ ـمن ما بينَ أرضه و السماء

(الديوان ج١ ص ١٤٠)

اشارة الى الآية الكريمة: « وسخرّ لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً ».

(الجاثيه :١٣)

٥. انّما هذه الحياة غرور و شقاء للمعشر الاشقياء

(الديوان ج١ ص ١٤١)

اقتباس من الآية الكريمة: « وما الحيوة الدنيا الّامتاع الغرور».

(آل عمران: ١٨٥)

٦. كانّما يوحى الى رحمها و قيل يا أرض ابلعي ماك

(الديوان ج١ ص١٦٩)

مقتبس من قوله تعالى: «و قيل يا أرض ابلعي ماءك ...»

(هود: ٤٤)

٧. بيوم بدر اعزّ الدين ناصره وبابن بدر أعز الظّرف والادبا

(الديوان ج١ ص ١٩٠)

قوله أعزّ الدين ناصره إشارة الى الآية الكريمة « وإذا يعدكم الله احدى الطائفتين انّها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم و يريد الله أن يحقّ الحقّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين ».

(الانفال: ٧)

٨. ساستنصر الله، حسبي به نصيراً و الّا حسبي حسيبا

(الديوان ج١ ص٢٢٢)

اشارة الى الآيتين الكريمتين احدهما: « وكفي بالله نصيراً ».

(النساء : ٤٥)

و « كفى بالله حسيبا ».

(النساء : ٦)

٩. ومَنْ يك ذخره رمحا وسيفا فنصرالله ذخرى للحروب

(الديوان ج١ ص٢٥٦)

اشارة الي قوله تعالى:« وما النّصر الّا من عندالله العزيز الحكيم ».

(آل عمران : ١٢٦)

١٠. انزل الله في التنّابز بالالـ ـقاب نهيا، فافحشو التلقيبا

(الديوان ج١ ص ٣٠٨)

قد نهى الله عن التنابز بالالقاب اذا كان محورها الذم لما يورثه هذا من العدواة والحقد: فقال تعالي: « ولا تنابزوا بالالقاب ».

(الحجرات:١١)

١١. ساصبر موقنا بوفور حظّي واجر الصابرين بلا حساب

(الديوان ج١ ص٣٤٣)

هذا من قوله تعالى:« انّما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ».

(الزمر:١٠)

١٢. الا لله من خطب سيضحي له الولدان من شيبان شيبا

(الديوان ج١ ص ٣٩٣)

اشارة الى قوله تعالى:« فكيف تتقون ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيبا ».

(المزمل: ١٧)

١٣. و تلقّ انعام الاله بشكره فاخوا الجهود منغصّ مسلوب

(الديوان ج١ ص ٤٣٣)

هذا مأخوذ من قوله تعالى« لئن شكرتم لأزيدنّكُم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ».

(ابراهيم : ٧)

١٤. جعل الله مهربا وامتطى الليل مركبا
خادم كان مرّة مسرفاً ثمّ اعتبا
راكعاً ساجداً له ليس يألو تقرّبا
فرض الخوف دمعه لثري الارض مشربا
لو تراه اذا دعا يا مليكا محجّبا
اعف عنّي فقد ركبـ ـتُ من الامرمعطبا

(الديوان ج١ ص ٤٤٢)

هذا اقتباس من الآية الكريمة: « التئبون العبدون الحمدون السّئحون الركعون السّجدون ...».

(التوبه : ١١٢)

١٥. انت في لزّك العتاب بمن يكـــ
ـــره شرب الزقّوم اهل العتاب
(الديوان ج١ ص ٤٤٣)

اشارة الى الآية الكريمة :« انّ شجرة الزقّوم، طعام الاثيم».
(الدخان : ٤٣-٤٤)

١٦. كاد كم معشر، و اوهنُ بيتٍ ما بنته من غزلها العنكبوتُ
(الديوان ج١ ص ٤٧١)

مأخوذ من قوله تعالى:«وانّ اوهنَ البيوت لبيت العنكبوت لو كـــانوا يعلمون».
(العنكبوت : ٤١)

١٧. يا مسلمون انفروا جميعاً اليـــه أو انفـــروا ثبـــات
(الديوان ج١ ص ٤٨٩)

قوله انفرو ثبات تلميح الى قوله تعالى:« يا أيها الذين آمنـــوا خـــذوا حذركم فانفرو ثبات أو انفروا جميعاً».
(النساء: ٧١)

١٨. نجا يونس في اللجّـــ ـــه من حاوية الحوت
بتســـبيح له منـــجّ و عتـــه اذن الحوتِ
(الديوان ج١ ص ٤٩٣)

هذا اشارة الي قصة يونس مأخوذ من القرآن الكريم« و ذا النون اذ ذهب مغضباً فظنّ انْ لن نقدر عليه فنادى في ظلمات الارض ان لا اله الا انت سبحنك اني كنت من الظلمين. فاستجبنا له ونجّيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ».
(الانبياء: ٨٧-٨٨)

١٩. و لم تـــأل انـــذار له غيـــر انّه

رأى ان متن البحر صرح ممرّد

(الديوان ج١ ص ٦٤٣)

في هذا اشارة الى قوله تعالى وهو حكاية سليمان(ع) مخاطباً ملكـــة سبأ: « قال: انّه صرح ممّرد من قوارير».

(النحل: ٢٧)

٢٠. لو كنت ازمانَ وأدَ النّاس ما وأدوا

أحيـــا ســـماحك فيهم كـــلّ موؤودِ

(الديوان ج١ ص ٦٧٠)

في هذه اشارة الى الآية الكريمة:« واذا الموؤة ســـئلت، بأيّ ذنـــب قتلت ».

(التكوير: ٩٠٨)

٢١. لِبُنانٍ، و الله يُبقي بناتاً ستة انت كلبهم بالوصيد

(الديوان ج١ ص ٧٤٥)

اشارة في هذا البيت الى قصة اهل الكهف (وتحسبهم ايقاظـــاً وهـــم رقود ونقلّبهـــم ذات اليميـــن وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيـــــه بالوصيد...).

(الكهف: ١٨-٢٢)

٢٢. انا النار التي بالخلق تُغذى و توقد بالحجارة و الحديد

(الديوان ج٢ ص ١٠)

يشير في البيت الى قوله تعالى« فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النّار التي وقودها الناس والحجارة اعدّت للكافرين ».

(البقره : ٢٤)

٢٣. اذا نضجت جلود القوم فيها اعيد لهم سوى تلك الجلود

(الديوان ج٢ص ١٠)

يشير في البيت الى قوله تعالى:« ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ناراً كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب انّ الله كان عزيزاً حكيما.».

(النساء: ٥٦)

٢٤. يقال: هل امتلأت؟ و كلّ خلق بها، فتقول: لا، هل من مزيد

(الديوان ج٢ ص ١٠)

يشير في البيت الى قوله تعالى:« يوم نقول لجهنم: هل امتلأت، و تقول: هل من مزيد ».

(ق: ٣٠)

٢٥. اذا عطشوا سقيتهم صديداً فويل القوم من شرب الصديد

(الديوان ج٢ ص ١٠)

يشير في البيت الى قوله تعالى: « ويسقى من ماء صديد ».

(ابراهيم: ١٦)

٢٦. فهي برد بخدّها و سلامٌ وهي للعاشقين جهد جهيد

(الديوان ج٢ ص ٣٨)

يشير في البيت الى الآية القرانية التي تصف النّار التي القي فيها ابراهيم(ع):« قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم ».

(الانبياء : ٦٩)

٢٧. لوكان مثلك في زمان محمّد ما جاء في القرآن برّ الوالدين

(الديوان ج٢ ص ٧٨)

اشارة الى الآية الكريمة :« و بالوالدين احساناً ».

(النساء: ٣٦)

٢٨. انّا الى الله راجعــون، لقــد
غال الرّدى سيرة من السيرة
(الديوان ج٢ ص٧٨)

اشارة الى الآية الكريمة: « الّذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون».

(البقره: ١٥٦)

٢٩. هي القوّة الحقّ المسّماة قوة بتسمية القرآن فيما يفسر
(الديوان ج٢ ص١٦٠)

في البيت اشارة الى قوله تعالى:« واعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة».

(الانفال: ٦٠)

٣٠. واذا بغى باغ عليك بجهله فاقتله بالمعروف لا بالمنكــر
احسن اليه اذا اساء فانتما من ذي الجزاء بمسمع وبمنظر
(الديوان ج٢ ص ١٦٣)

اشارة الى الآيات الكريمة :« ادفع بالّتي هي احسن السّيئة نحن اعلم بما يصفون».

(المؤمنون: ٩٦)

و « وعباد الرحمن الذين يمشون على الراض هوناً و اذا خــاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً».

(الفرقان : ٦٣)

و « و لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كانّه ولّي حميم»

(فصلت: ٣٤)

٣١. انّا الى الله مرجوعون ما تركتْ
لنا المصيبة عظماً غير مكسور
(الديوان ج٢ص ٢١١)

اشارة الى قوله تعالى:« الّذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانّا اليه راجعون ».

(البقرة: ١٥٦)

٣٢. اقسمتُ بالقسم في وحيه و آيــة بالشــفع والوتــر
(الديوان ج٢ ص ٢٣١)

في هذا البيت اشارة الى القسم الوارد في سورة الفجر:« والشفع و الوتر».

(الفجر: ٣)

٣٣. كلّ شــيءٍ له تناه وحدٌ كلّ شيءٍ يجري الى مقدار
(الديوان ج٢ ص ٢٧٣)

في هذا اشارة الى قولة تعالى:« ... كلٌّ يجري لاجل مسمّى».

(الرعد: ٢)

٣٤. لقوله: نحــن قسمــ ــنا بينهم، زال المرا
(الديوان ج٢ ص ٣٠٧)

في هذا البيت اشارة الى قوله تعالى:«... نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا».

(الزخرف: ٣٢)

٣٥. يحول الحول في الوصل و يبقى لــي تذكــاره
و يوم الهجــر والبيــن كيــوم كان مقــداره
(الديوان ج٢ ص ٣٠٨)

يشير الى قوله تعالى:« ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة» (السجدة: ٥)

٣٦. خذ العفو واصفح عن أخٍ بعض عيبه

اذا ما بدا وارفــق بمن انت غامــر

(الديوان ج٢ ص ٣١٨)

اشارة الى الآية الكريمة:« خذا العفو وأمر بالعرف وأعْرِض عن الجاهلين».

(الاعراف: ١٩٩)

٣٧. جواد ينادي الهاربين عطاؤه: الى اين مني؟ لات حين مناص

(الديوان ج٢ ص ٤٢٦)

اقتباس من قوله تعالى:«... و لات حين مناص» .

(ص: ٣)

٣٨. لقد انزلتُ حاجاتي بوادٍ غير ذي زرع

(الديوان ج٢ ص ٥٩٥)

في هذا البيت اقتباس من قوله تعالى:« بوادٍ غير ذي زرع ».

(ابراهيم : ٣٧)

٣٩. تبارك الله خالق الكرم الــ ــبارع من حمأ ومن علق

(الديوان ج٢ ص ٦٧٧)

اشارة الى الآيتين الكريمتين هما:« واذا قال ربّك للملئكة انّي خالق بشراً من صلصالٍ من حمأ مسنون ».

(الحجر: ٢٨)

٤٠. اما علمت بانّي عنــك في ســعة

وفي غنى من عطايا الواحد الصمد

(الديوان ج٣ ص٦٥)

قوله تعالى: اشارة الى:« قل هو الله احد، الله الصمد».

(الاخلاص ٢-٣)

٤١. و اعلم بانّ الله منتقم فاجعل تقاة الله مهر بكا

(الديوان ج٣ ص ٦٥)

اشارة الى الآية الكريمة:« و الله عزيز ذو انتقام».

(آل عمران:٤)

٤٢. فان الله لي باق و لن يحبط أعمالي

(الديوان ج٣ ص ٨٦)

اشارة الى قوله تعالى:« ... والله خير وأبقى ».

(طه، ٧٣)

٤٣. حرم الله حرّم الله ذو العـــر ش على الظلم والعداء دخوله

(الديوان ج٣ ص ٢٠٤)

اشارة الى قوله تعالى:« جعل الله الكعبة البيت الحرام ...» .

(المائده: ٩٧)

٤٤. ولو عجلتُ وجدتُ الله يعـــذرني

في قوله «خلق الانسان من عجل»

(الديوان ج٣ص٢١١)

اقتباس من قوله تعالى:« خلق الانسان من عجـــل سأُريكم آياتي فـــلا تستعجلون».

(الانبياء : ٣٧)

٤٥. اقسمتُ و الحنث له آثام بمن له المشعر و المقام

(الديوان ج٣ ص٢٧٨)

اشارة الى قوله تعالى:« فاذكروا الله عند المشعر الحرام».

(البقره :١٩٨)

٤٦. قد سبتنا وانّما كان قوم يوم لا يسبتون لا يأتيهم

(الديوان ج٣ص٢٨٣)

يشر الى الآية الكريمة:« ... و يوم لا يسبتون لا يأتيهم ...».

(الاعراف: ١٦٣)

٤٧. من رأيتهم بعد طالو تَ له علم و جسم

(الديوان ج٣ص٤١١)

اشارة الى قصة طالوت وجالوت الواردة في القرآن الكريم و كان طالوت ضخم الجسم وواسع العلم:« و قال لهم نبيّهم انّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا انّى يكون له الملك علينا ونحن آحقّ بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال انّ اللهَ اصطفاه عليكم و زاده بسطة في العلم و الجسم والله يؤتي ملكه مَنْ يشاء والله واسع عليم».

(البقره: ٢٤٧)

٤٨. يا ابن بوران قد اظلّك زجر كالدّخان المذكور في حاميم

(الديوان ج٣ ص٤٢٧)

اشارة الى سورة الدخان التي تبدأ بـ «حم».

٤٩. كهدم المشركين بيوتَ سوءٍ بايديهم وايدي المؤمنينا

(الديوان ج٣ ص ٥١٥)

استوحى الشاعر في هذا البيت من الآية الكريمة:« و قذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين» .

(الحشر:٢)

٥٠. انّ ربّ العباد يرزق من يخ لق فليحسنّ ظنا ظنونه

(الديوان ج٣ ص ٥٣٣)

اقتباس من قوله تعالى:« يا أيّها النّاس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الّا هو فانّي

تُوفكون ».

(فاطر: ٣)

٥١. اولادنـــا انتـــم لنـــا فتن وتفارقون فانتم محن

(الديوان ج٣ ص ٥٦٥)

اشارة الى الآية الكريمة:« واعلموا انّ اموالكم واولادكم فتنة وانّ الله عنده اجر عظيم».

(الانفال: ٢٨)

٥٢. يفعل الله ما يشاء كما شا ء متى شاء كائنا ما كانا

(الديوان ج٣ ص ٦٠٤)

اقتباس من قوله تعالى:«... كذلك الله يفعل ما يشاء».

(آل عمران: ٤٠)

٥٣. أشبه العالمين في اخذه الكتـــ ـــب بيحيى النبيّ حاشا النبوة

(الديوان ج٣ ص ٦٥١)

يشير الى الآية الكريمة:« يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكـــم صبيّا».

(مريم: ١٢)

٥٤. تسرع كلّ آفة اليه كأنّ كلّ صيحة عليه

(الديوان ج٣ ص ٦٨٧)

اقتباس من قوله تعالى:« ... يحسبون كلّ صيحة عليهم...».

(المنافقون :٤)

مصادر البحث:

١. القرآن الكريم.
٢. تاريخ الأدب العربي، الجزء الثاني، الدكتور عمر فروخ، دارالعلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ٢٠٠٦ م.
٣. تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، الدكتور محمد علي آذرشب، السمت طهران، ١٣٨٢هـ.ش.
٤. ديوان ابن الرومي، ضبط نصوصه وعلقّ حواشيه وقدّم له الدكتور عمر فاروق الطباع شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.ق.